

بيان أنه لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيدخل النار أو تطعمه

عن مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقَيْتُ عِثْبَانَ فَقُلْتُ: حَدِّثْ بَلَعْنِي عَنْكَ. قَالَ: { أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ، فَتَعَنَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي أَجِبَ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلِّيًا. قَالَ: فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ شَأْنِ اللَّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ اسْتَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخَشِمٍ قَالُوا: وَدَّوْا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَوَدَّوْا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَيْءٌ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ. وَقَالَ: أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ: لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ } . قَالَ أَنَسُ بْنُ قَاعَجِيٍّ هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لِإِبْنِي: اكْتُبْهُ. فَكُتِبَ. هَذَا أَحَدُ الصَّحَابَةِ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ صَحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَ يُصَلِّي بِقَوْمِهِ كَأَمَامِ، ضَعْفَ بَصَرِهِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ مَسَافَةٌ، خَشِيَ أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سَيْلٌ مِثْلًا أَوْ ظُلْمَةٌ فَيَشُقُّ عَلَيْهِ، يَقُولُ: فَطَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَزُورَهُ فَيُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِهِ حَتَّى يَتَّخِذَ ذَلِكَ الْمَكَانَ مُصَلِّيًا، فَجَاءَهُ بَعْدَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ هُوَ وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: { أَيْنَ تَحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِكَ؟ } فَأَشَارَ إِلَى نَاحِيَةٍ، فَقَامُوا وَصَفَّوْا وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ. وَكَانَ قَدْ اجْتَمَعَ فِي الْبَيْتِ بَعْضُ جِيرَانِهِ، وَصَارُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي بَعْضِهِمْ كَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِي بَعْضٍ مِنْ عِنْدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الشُّكِّ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشِمِ - أَوْ الدُّخَيْشِمِ - اتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ مُنَافِقٌ. سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ مُوقِنًا بِهَا قَلْبِهِ؟ إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالصًا مِنْ قَلْبِهِ } . وَهَذَا أَيْضًا مِنْ أَحَادِيثِ الْوَعْدِ الَّتِي فِيهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ يَقُولُونَهَا بِقُلُوبِ خَالِصَةٍ؛ بِقُلُوبِ صَادِقَةٍ صَافِيَةٍ؛ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْقِذُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ إِذَا عَلِمُوا بِمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَخْلَصُوا فِي مَعْنَاهَا فَإِنَّهُمْ يُوَحِّدُونَ اللَّهَ، وَيَخْلَصُونَ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَيَصْرِفُونَ لَهُ جَمِيعَ أَنْوَاعِهَا، وَيَصَدُونَ بِقُلُوبِهِمْ عَنِ الْأَلْهَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا، وَيَطِيعُونَ اللَّهَ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ، وَلَا يَعْصُونَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَيَكُونُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، يَحْرَمُهُمُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ.